الباب الخامس

المدونة والموقع

obeikandl.com

obeikandl.com

المدونات blogs، البلوجز، هي صفحة إنترنت تظهر عليها تدوينات ومداخلات مؤرخة ومرتبة ترتيباً زمنياً تصاعدياً، تصاحبها آلية لأرشفة المدخلات القديمة ويكون لكل تدوينة عنوان دائم لا يتغير، مما يمكن القارئ من الرجوع إليها في وقت لاحق وتمكن المدونات المستخدم من نشر ما يريد على الإنترنت، مع إمكانية حفظ ما ينشر بطريقة منظمة يمكن الرجوع إليها كل هذا من خلال واجهة بسيطة، تكاد تماثل واجهات مواقع البريد الإلكتروني،ترفع عن كاهل المستخدم عبء التعقيدات التقنية المرتبطة عادة بهذا النوع من النشر، دون الحاجة لمعرفة أي قاعدة من قواعد البرمجة أو أسس تصميم أو نشر صفحات الإنترنت ويوصف البلوجرز بأنهم مؤرخوا العصر الذين يوثقون أدق تفصيلاته وهؤلاء عبارة عن شرائح من الرجال والنساء الذين اشتركوا في خدمات بلوجرز يتاح لهم تسجيل يومياتهم على مفكرات إلكترونية على شبكة الإنترنت بالطريقة التي يراها كل واحد منهم، وبثها بشكل مباشر ولحظة بلحظة، ليتسنى للآخرين في العالم الاطلاع عليها.

ويتسق أسلوب التأريخ عبر البلوجز مع مناخ الحرية السائد في الغرب، غير أن تراجع الحريات في أمريكا وأوروبا، أخذ يوقع بعض البلوجرز في متاعب قانونية وغير قانونية ومن هؤلاء بائع الكتب البريطاني جو جوردون، ٣٧ سنة، الذي فصل من عمله نتيجة ما كتبه

على صفحة إحدى يومياته الإلكترونية، حيث وجه انتقاداً حاداً لمديره في العمل، فوصل الأمر إلى ذلك المدير وأمر بفصله من العمل فوراً.

وقد أثار قرار فصل جوردون جدلاً واسعاً في بريطانيا، باعتبار أنه مؤشر خطير بالنسبة لآلاف من كتاب المدونات المشاغبين الذين لا ينفكون عن توجيه الانتقادات اللاذعة سواء للسياسيين أو النجوم أو أرباب العمل وتشير التقديرات إلى وجود نحو ٥ ملايين بلوجز في العالم يكتبون على يومياتهم بطرق شتى، مستفيدين من حرية التعبير على الشبكة ومما تتيحه من إمكانيات تقنية هائلة تشمل إضافة إلى الصوت والصورة والفيديو.

يقول المهندس الإلكتروني يقين حسام خبير المعلومات، وأحد أعضاء مجموعة الجنوب للبحث في علم الاجتماع والمعلومات لابد أولا أن نفرق بين البلوج الناطقة بالعربية، ومايكتبه أجانب ممن يقيمون في بعض الدول العربية كما أن الفارق بينها وبين المنتديات أو ساحات الحوار أن البلوج يقوم عليها الإنسان ويتمحور شغلها الشاغل حوله فالمدونات عبارة عن مجموعة من الأحاسيس والخواطر والمذكرات واليوميات التي يسجلها إنسان ما عن قضية أو بلد ما.

والبلوجرز اليوم أشبه بالإعلام البديل لأنه يحول الإنسان نفسه إلى حالة فريدة فبعد أن كنا نرى الرسالة الإعلامية على أنها عبارة عن أفكار

ومتلقي ومرسل أصبح بمقدور أي إنسان أن يصنع هو بنفسه الرسالة الإعلامية لكن للحقيقة هناك مشكلتين تبدوان لنا عندما نتحدث عن البلوج في مصر ألا وهما أن هناك فجوة بين الناس التي تستخدم البلوج في مصر، فنسبة النشطاء السياسيين أصلا منخفضة جداً والبلوج هي أداة تجميع وتعريف أكثر منها أداة تغيير، ويتوقف مدى وجود فرصة من عدمه على عدة ظروف اقتصادية وسياسية واجتماعية هذا فضلاً عن أن من يتعاملون مع الإنترنت كوسيلة عصرية هم نخبة قليلة، وغالباً ما يكونوا فئة من الشباب المثقف أو المتعلم الذي يعيش في الحضر، والذي يعيش في المستوى المتوسط.

وهناك بلد سقط نظام الحكم فيها بالـ SMS، وفي إيران هناك أعداد كبيرة جداً يستخدمون البلوجرز كوسيلة للتفاعل السياسي كما نجد أن من أكثر البلدان استخداماً لهذه الوسيلة: إيران والبحرين والكويت.

مزايا المدونات

يقول رئيس تحرير موقع عشرينات المصري:الجميل في موضوع البلوجرز أو المدونات أنه أعطى صورة وانطباعا جيداً عن المستخدم أنه إنسان محترم، ولذا فقد أصبحت المدونة أشبه ما تكون بصفحة الرأي حتى غدت فكرة المدونات أقرب إلى كونها فرصة للتعبير عن الرأي ففي البلوجرز يتكلم الناس بحرية ويتناولون موضوعات مهمة، وكلما اتسعت

الدائرة كلما زاد التأثير ومن المؤسف حقا أننا في عالمنا العربي، حتى اليوم،لا نستخدم سوى ١٠ % فقط من إمكانات الإنترنت، بينما مازلنا بعيدين عن ٩٠ % من هذه التكنولوجيا وحول أهم مزايا البلوجرز أو المدونات كسر الحاجز النفسي وحاجز الخوف لدى المواطنين، وفتح الباب أمام التعبير عن الرأي مع إمكانية التخفي عبر النت من خلال الظهور بأي اسم، ونشر لا مركزية العمل السياسي، وتحقيق مفهوم العالمية والتواصل والتفاعل والمدونات ألغت أيضاً حواجز الزمن، وتخطت حدود الجغرافيا، كما قضت على الخوف كما ألغت قيود اللوائح والقوانين؛ فلم يعد هناك ضابط ولا متحكم فيما يكتبه الإنسان سوى ضميره وأخلاقه وأمانته.

الوظيفة الحقيقية للمواقع:

نتسائل ماهي الوظيفة الحقيقية التي تؤديها المواقع الألكترونية التي من هذا النوع خصوصاً المواقع التي تقوم بعمل الجرائد والمجلات؟ هل يمكنها أن تؤدي وظيفة وطنية مثلاً؟ فمنذ نشوء الصحافة المكتوبة، فقد كانت هناك جرائد ومجلات أو منشورات سياسية كانت جزءاً من النضال السياسي لحزب معين، فأهم ما تعتمد عليه المعارضة هو الصحافة، من أجل بث الوعي السياسي والحزبي بين شرائح المجتمع ودفعهم إلى رفض الواقع والثورة لكن بأقلامهم، مثال على ذلك المنشورات التي

كانت تصدر في كردستان الجنوبية التي تسمى الآن بكردستان العراق في الجبل مثل جريدة الشرارة التي كانت بمثابة الشرارة عندما كانت تقع في أيدي قراءها في السر إبان حكم صدام، كانت جريدة تصدرها الحركة الكردية التحررية في الجبل أيام النضال المسلح ضد النظام العراقي وكانت لسان حال الإتحاد الوطني الكردستاني، فكانت تحمل وظيفة وطنية وسياسية ضمن مهامها الصحفية، وحتى غالبية الجرائد التي تصدر في الوقت الحالي خصوصاً في بلد مثل كردستان فإن حركة الصحافة لا تزال تحمل صفة ثورية ويتخللها الروح الوطنية العالية.

فهل يمكن لهذه المواقع الصحفية الألكترونية الآن على شبكة الإنترنت أن تؤدي الوظيفة الوطنية والسياسية في الوقت الحالي، هنا لا أقصد المواقع التي تخص الأحزاب السياسية التي تعمل على نشر الخبر مع الأخذ فى الإعتبار أن غالبية هذه المواقع لا يمكن معرفة البلد الذي يوجد فيه صاحب الموقع، أي أنها غالباً مواقع بلاهوية إن صح التعبير، وبالتالي تعتبر نفسها تعمل على نطاق عالمي وتخدم الإنسان في كل مكان، إذاً فهي لا تحمل هوية بلد معين، لذلك لا تخدم شعب بعينه، إنما تخدم ثقافة بعينها، مثل الثقافة العربية نظراً للغة التي تنشر بها المواد فيه،عدا المواقع التي تحمل أسماء البلدان، هذا النوع من الصحافة ولد بين التكنلوجيا والعولمة لذلك نراها تعبر الحدود ولا تعترف بالفواصل والحدود التي تحدد الهويات والأجناس والقوميات، وبالتالي أيضاً حتى

الصحفيون الذين بدأوا مع هذا النوع من الصحافة هم صحفيون يعتبرون أنفسهم عالميون وغير منتمين إلى هوية صحفية معينة ماعدا الأسماء التي مارست الصحافة المطبوعة قبل الخوض في تجربة الصحافة الألكترونية، أي الذين عايشو العصرين، عصر الصحافة المطبوعة والألكترونية معاً، لكن هناك مئات الأسماء نقرأ لهم على شبكة الإنترنت فقط ولا نقرأ لهم في الصحف والمجلات.

فهل يمكن القول أن هذه الصحافة هي مستقبل الصحافة المطبوعة؟ أم أنها مرحلة متطورة من مراحل تطور الصحافة المطبوعة؟ أو هل يمكن القول أنها بوادر أفول نجم الصحافة المطبوعة ودخولها المتحف فالجيل الجديد الذي ولد في حضن التكنولوجيا، لايجد الوقت الكافي ليفتح التليفزيون ليشاهده، فالإنترنت بات يلبي كل الرغبات في سماع الموسيقى والأغاني وتسجيلها على أقراص مضغوطة، وحتى أنه لا يرتاد المكتبات كثيراً كالجيل الذي سبقه بحثاً عن المصادر والمراجع العلمية، فالإنترنت يفي بالغرض.

وحتى تبادل الرسائل الألكترونية أثرت على سوق شراء أوراق كتابة الرسائل ومظروف الرسائل وطوابع البريد، فالجيل الجديد ليس عنده وقت ليمسك القلم ليكتب خطاباً منذ أن إكتشف نعمة الرسائل الألكترونية، ولأنه ببساطة لا يجد وقت ليذهب إلى البريد ليبعث برسالة، وتلك اللعنة

طالت الكتاب والصحفيين، فسابقاً كان الصحفي يكتب مواضيعه ويبيض مقابلاته الصحفية بخط يديه، أما الآن فقد تخلى عن إقتناء الأقلام كثيراً وعوضها بالطبع على جهاز الكومبيوتر وبدل البحث عن الدفاتر ليسجل فيها أخباره الصحفية صار يبحث عن آخر التطورات في عالم إكتشاف الحروف وطبع ما يرده من أخبار وإرسالها إلى أصقاع الدنيا عبر البريد الألكتروني.

إن من عاصر الزمنين، زمن ما قبل التكنلوجيا وزمن ما بعد التكنلوجيا بمقدوره الإجابة على كل الأسئلة، لكن من ولد مع غزو التكنلوجيا وماصاحبها من ثورة معلومات اليكترونية ليس لديه وقت ليصغي إلى السؤال، لأنه ببساطة سيضع الصحافة المطبوعة في المتحف من وجهة نظره.

كما كان شأن الصحافة المطبوعة سابقاً، فصدور صحيفة تعادي نظام ما، أو صدور صحيفة حرة في ظل نظام ما كانت كفيلة ببث روح الوطنية في نفوس أبناء الشعب والإنتفاضة، لكن اليوم يتجه الشباب الذي ولد ونشأ وترعرع فى ظل التكنولوجيا نحو الأشياء بطريقة السرعة وعلم الألكترونيات يحقق له هذه السرعة، يميل إلى الأخبار القصيرة وبطرق سهلة والإنترنت تحقق له السرعة والإختصار، فالشباب اليوم الذين يستمعون إلى الأغاني القصيرة السريعة ليس بمقدورهم قراءة مقالات

طويلة في جرائد تكلفهم مال ومشقة الذهاب إلى السوق، وجهاز الكومبيوتر نفسه تطور فهناك شباب يبحثون عن أصغر أنواعه وأبسطه إستعمالاً، فهذا الشباب يؤدي وظيفته الوطنية بطريقة تكنولوجية تختلف عن الطريقة التي كانت معروفة قبل عشرين سنة من الآن، لذلك ترى الإنترنت الملجأ الأفضل لحل الألغاز الثقافية وحتى المتاعب التي تواجه الطلبة أثناء الدراسة وتسهل عليهم مشقة البحث والتنقل بين المكتبات.

وجدير بنا هنا أن نسأل، هل يمكن أن يكون للصحافة الألكترونية صرح ثقافي وصحفي ،تقف فى وجه الصحافة المطبوعة التقليدية وتزيحها من عرش الصحافة وتجلس عليه هي؟ هل بإمكان الصحافة الألكترونية أن تشارك في قيادة السلطة الرابعة بعد السلطة التشريعية والتنفيذية والقضاء؟

وهذه نقلة نوعية اقترنت بثورة تكنولوجيا الاتصالات التي أتاحت فرصة الحصول على المعلومة بيسر وسهولة وتوصيل صوت من لا صوت له ونشر الأخبار والآراء بسرعة البرق مما ضيق فجوة التواصل والتفاعل بين الشعوب،وبرزت مصطلحات جديدة مثل اقتصاد المعرفة والتعليم الالكتروني والإعلام التفاعلي وسهولة الحصول على المعلومات والبيانات من أجهزة صغيرة في حجم كف اليد أو أصغر جعل من

الصحافة والمواقع الالكترونية أكثر جذباً لسهولة الحصول على المعرفة وبمعنى آخر أصبحت المعرفة في عصرنا الحديث محمولة باليد والجيب.

والصحافة الالكترونية تخطت الحدود الجغرافية بحيث يصل ما يكتب ويقال إلى كل مكان في ثواني معدودة وتخطت حواجز الرقابة والتشريعات المانعة للنشر وتجاوزت مقص الرقيب فلم يعد هذا المقص يستطيع بتر رأي أو يكمم فم.

وهناك شكلاً آخر من صور الدعم التقليدي المتبادل بين أسلوبي النشر المختلفين، وهو القائم على التعاطف المتبادل للأسباب الإنسانية أو السياسية، ونموذجه الأساسي يتمثل في مواقف بعض الصحف ووسائل النشر الالكتروني الأخرى عندما تم اعتقال المدون عبد المنعم محمود الذي وقفت بجانبه الصحف الخاصة المصرية وكانت إحدى آليات الضغط على أجهزة الأمن من أجل الإفراج عنه ومازالت هناك بعض الصحف تتعاطف مع وتقوم بعملية توعية للرأي العام بقضية المدون كريم عامر، بما يعنى أن هذا الأسلوب من أساليب التكامل يحقق مصلحة على الأخص لقطاع النشر الالكتروني وبما يؤكد أنه في بعض القضايا والمراحل المهمة لابد أن يتكامل الجانبين لمصلحة أحدهما أو كليهما.

فالحاصل أنه توجد قضايا مشتركة بين الجانبين تفرض غليهما التعاون بل التكامل فيما بينهما ،وهى بالطبع قضايا مشتركة ليس بين كل

الصحف الورقية وكل وسائل النشر الالكتروني، وإنما مشتركة بين الصحف التي تنحاز للحريات وقضايا الناس وبين وسائل النشر الالكتروني التي تهتم بنفس القضايا ولها نفس القيم وإذا بحثنا على الجانبين سنجد أن من يمكن أن يدرج في هذا المعيار هو بعض الصحف الخاصة سواء اليومية أم الأسبوعية وبعض المواقع والصحف الالكترونية والمدونات وهذه فقط هي التي يجب عليها البحث عن وسائل واليات للدعم المتبادل فيما بينها.

ولتأكيد أهمية التكامل بين وسائل الأعلام سواء الورقية أم الالكترونية نشير إلى حلقة نقاش نظمتها شبكة آي بي أس قالت أنورادا ميال المدير التنفيذي لمعهد أوكلاند بالولايات المتحدة أن قوة الإعلام البديل، وهى هنا تقصد وسائل النشر الالكتروني وبعض آليات التصوير الرقمي وليس كل الإعلام البديل الذي تدخل فيه أيضاً بعض الصحف التي أسست لهذا النوع من الإعلام مثل جريدة كاونتر بانش الأمريكية ومجلة ذا نيشن وغيرها من الصحف الورقية التي تسبح عكس تيار شركات الاحتكار السائدة، ظهرت قوة الإعلام البديل، حسب قول ميال، في مناسبات عديدة مثل جمع أدلة عن وحشية الشرطة على أجهزة تصوير الفيديو في مؤتمر مجموعة الثماني في جنوا، ومن خلال الاعتراضات المنسقة عبر مواقع الإنترنت والهواتف المحمولة في مؤتمر الحزب الجمهوري

بالولايات المتحدة لكنها في نفس الوقت أقرت بأنه لا يزال هناك حاجة حقيقية للصحافة الجيدة في هذا العالم الجديد من الإعلام الشجاع.

وهنا نطرح آلية نعتقد أنها مهمة للتعاون بين الصحف الورقية ووسائل الإعلام الالكتروني، وهو أن تجتمع الصحف التي تتشارك منها في نفس القيم السياسية ونهتم هنا فقط بتلك التي تواجه الظلم والطغيان والاستبداد وتسعى إلى التنوير وتقف في خندق المطحونين في مواجه الحكومات لكي تصيغ فيما بينها مدونة سلوك لتنظم العلاقة فيما بينها على كافة الأصعدة، فإذا كانت وسائل الإعلام الكبرى في الغرب تصيغ فيما بينها مدونات للعلاقة فيما يشبه الميثاق الأخلاقي للتعامل فيما بينها اعتقد انه من المناسب أن تجتمع الصحف الورقية ووسائل النشر الالكتروني التي يوجد فيما بينها توافق في القيم الأساسية والتوجهات السياسية على صياغة مدونة سلوك للتعامل فيما بينها تشمل العديد من المبادئ الأساسية على أن يعقب ذلك صياغة لوائح تفصيلية لهذا الأمر.

وهذه المدونة لابد أن يكون أول مبادئها عدم نيل أحد الوسائل من الآخر بألا يهاجم أحدها الآخر، ولا تنشر أخبار مصطنعة عن بعضها البعض لأن معظم مصادر مثل هذه الأخبار تكون عادة جهات الأمن وفى حالة ورود خبر عن أحدى الوسائل للأخرى يجب عليها التأكد من صحتها وعدم الاعتماد على وسائل وسيطة في نشر مثل هذه الأخبار، وهناك

مواقع نشر الكترونية ومدونات تنشر أخبار مدسوسة ومجهولة حول صحف خاصة أو مواقع أخرى مماثلة لها من دون التحقق منها بما يسبب إساءة لوسائل نشر من المفروض أن تكون معاً في خندق واحد في مواجهة الاستبداد والطغيان.

ويجب أن يراعى مصدروها الالتزام بعدة معايير على رأسها مراعاة الدقة في نقل المواد فيما بينها وأن تشير إلى مصدر المعلومات في حال النقل فما نشاهده حاليا هو أن بعض الصحف تنقل موضوعات من مواقع الكترونية ومدونات من دون الإشارة إلى مصدرها بما يبدو لقارئها أن العاملين فيها هم الذين تعبوا في جمعها وتصنيفها وتحليلها، وإذا كانت بعض الصحف ووسائل النشر الالكتروني لا تراعى حقوق الملكية الفكرية في عملها ومدونة سلوك يمكن بموجبها حفظ حقوق الآخرين وتحول دون حدوث خلافات فيما بينها ومراعاة حقوق الملكية الفكرية فهذا المبدأ سوف يساهم في المحافظة على مصداقية الصحف ووسائل النشر المشاركة في مدونة السلوك لأن القارئ أو المستخدم إذا ما عرف أن هناك اقتباس غير مشار إليه يتشكك في صدق الجريدة أو الموقع الذي يتعامل معه وهناك وسائل منافسة أو مختلفة في التوجهات تستخدم مثل هذه الخلافات من أجل اغتيال مصداقية بعض الصحف أو المواقع الالكترونية وإذا كانت متطلبات السرعة والعمل اليومي لا تتيح لبعض وسائل النشر الحصول على موافقة على إعادة نشر موضوع محدد

فيحدث الاقتباس فالتوصل إلى مدونة سلوك دائمة يعفى من الحصول على موافقة على كل موضوع بما يزيل العذر الذي يطرح عادة في مواجهة هذه المشكلة.

والحادث أن هذه الخلافات موجودة بالفعل لكنها كامنة ويتم الحديث عنها في الجلسات الخاصة وأحياناً ما تحدث شكاوى شفهية من وسيلة لنشر لأخرى عن نقل موضوعات من دون الإشارة إلى مصدرها، ونعتقد أن مثل هذه المدونة ستفتح أبواب عديدة للتعاون بين وسيلتي النشر المختلفتين بل يمكن أن يفتح أبواب أخرى للتكامل فيما بينها، فهذه الوسائل وبسبب القيم العامة التي تؤمن بها وأيضاً بسبب مواقفها السياسية،تعانى من قلة الإمكانيات على الصعيد المالي والبشرى والتكنولوجي، وهنا يمكن أن تستعين جريدة بصحفيي أو مصوري موقع الكتروني في تغطية حدث ما، ولكن بشرط أن تتم الإشارة إلى ذلك بصورة واضحة ويمكن أيضاً لموقع أن ينقل موضوعات من صحيفة ورقية ولكن بشرط الإشارة لذلك وهذا الأمر يمكن أن يكون وسيلة تستخدم فيها وسائل النشر للترويج لوسائل النشر الأخرى المتعاونة معها.

وهذا الشكل من أشكال التعاون أو التنسيق يعنى أن وسائل النشر الورقية والالكترونية التي تجمع بينها قيم وهموم مشتركة يؤسس فيما بينها شبكة للتعاون وتبادل المعلومات والموضوعات، فإذا كانت وسائل

الأعلام الكبرى تجمع فيما بينها شركات احتكارية كبرى تجعل منافستها أمراً غاية في الصعوبة ان لم يكن مستحيلاً، فان هذه الشبكة الواقعية غير المعلنة يمكن أن تجعل المنافسة ممكنة بما يحقق صالح القراء بالنسبة للصحف الورقية وللمستخدمين بالنسبة لوسائل النشر الالكتروني، وهناك تجارب عديدة ناجحة في هذا المجال منها التعاون والتنسيق بين ما يطلق علية اسم الإعلام البديل في الولايات المتحدة، وهذه التجارب أتاحت لها الاستمرار رغم إمكانياتها المادية الضئيلة وجعلت منها مؤثرة في مواجهة احتكارات إعلامية كبيرة وهذه الوسائل على الرغم من إمكانياتها المحدودة تؤرق القوى الحاكمة اقتصادياً وسياسياً في الولايات المتحدة، بما يؤكد نجاح هذا النوع من الأعلام.

ولاشك أن هذا النوع من التعاون والتنسيق بين وسائل النشر، تضاف إلى التراث السابق في التعاون بينها والذي شمل تغطية المشكلات والأزمات التي واجهتها بعضها وتعاونت معها الأخرى سواء بالتضامن الذي شمل إصدار بيانات مشتركة أو النشر حتى يتضامن الرأي العام معها.

الإعلام الإليكتروني في العالم العربي

كانت مؤسسة التحرير للطباعة والنشر اول مؤسسة عربية صحفية تنشأ موقعاً لها على شبكة الإنترنت في ١٦ فبراير عام ١٩٩٧ حيث ضم الموقع نسخاً الكترونية من صحف الجمهورية والمساء والجازيت

ومصر اليوم تلتها جريدة الشعب حيث صدرت نسختها الاليكترونية أول أكتوبر عام ١٩٩٧كما أن موقع جريدة الأهرام يعد من أكثر المواقع الصحفية المصرية الواعدة رغم أنها لم تتح من خلال الإنترنت سوى جريدة الأهرام ويكلي الصادرة باللغة الانجليزية منذ منتصف شهر يونيو عام ١٩٩٨ ومجلة السياسة الدولية مترجمة إلى اللغة الانجليزية ومؤخراً النسخه الاليكترونية لجريدة الأهرام الصباحية التي بدأت في أغسطس ١٩٩٨أما اول جريدة الكترونية مصرية وعربية يتم إعداد مادتها خصيصاً للنشر الإلكتروني فهي المراسل وقد بدأت في الصدور أسبوعيا منذ ١٢أغسطس عام ١٩٩٧ومن الصحف العربية التي حرصت على إنشاء مواقع لها على الشبكة جريدة الوطن الكويتية والأيام البحرينية والدستور والبيان والرأي الأردنية وجريدة الحياة وأيضاً جريدة الجزيرة في ١٦ أبريل عام ١٩٩٧ [1]والقبس السعودية التي بدأت في وضع نسختها الاليكترونية في ١٢ يوليو ١٩٩٧ أما جريدة الشرق الأوسط ففي بداياتها لم تكن تتيح الاطلاع على نسختها الاليكترونية إلا باشتراك وهو الأمر الذي تغير الآن.

---

(١) الصحافة الإليكترونية العربية ،الواقع وافاق المستقبل- نجوى عبد السلام فهمي.

إلا أن الأمر اختلف كثيراً الآن مع زيادة عدد مستخدمى شبكة الإنترنت التي بلغت عام ٢٠٠٧ نحو ٢٩ مليون مستخدم،من تعداد نحو

٣٣٠ مليون نسمة،أي أن مستخدمي الإنترنت العرب نسبة لعدد السكان تبلغ نحو ٨,٧% من عدد السكان وهي زيادة تبدو هائلة إذا قارناها بما كان عليه الوضع منذ عشر سنوات،حيث لم يكن إجمالي عدد مستخدمي الإنترنت العرب في عام ١٩٩٧ يتجاوز ٦٠٠ ألف مستخدم،وهو ما يعني زيادة تبلغ نحو خمسون ضعفاً في مدى عشر سنوات. (١)

وتنبئ هذه الزيادة الهائلة في عدد المستخدمين للانترنت عما يمكن أن يشهده المستقبل من توسع في هذه الزيادة،استناداً إلى التطور التكنولوجي الذي بدأ يأخذ اللغة العربية في الاعتبار،وهو ما لم يكن متاحاً حتى سنوات قليلة ماضية،اذ لم تكن الكثير من خدمات الإنترنت مهيأة للتعامل مع اللغة العربية،فضلا عن ضعف البنية الأساسية للاتصالات في أغلب البلدان العربية،وارتفاع تكلفة الاتصال ،والأمية بالإضافة إلى الحذر والريبة اللتان تشوبا نظرة وتعامل العديد من الحكومات العربية وفي هذا الصدد يقول تقرير التنمية الانسانية العربية لعام ٢٠٠٢ الصادر عن برنامح الأمم المتحدة الانمائي أن المنطقة

---

(١) الإنترنت وحقوق الانسان (http://www.openarab.net/ar/node/121)

العربية تاتي في ذيل القائمة العالمية فيما يخص عدد مواقع الإنترنت وعدد مستخدمي الشبكة أما نسبةالعرب من مستخدمي الإنترنت فهي

تبلغ ٥،% من مستخدميها على مستوى الكون ،علماً بأن العرب يمثلون أكثر من ٥% من سكان العالم، ومازال الإعلام الإليكتروني العربي متخلفاً عن نظيره العالمي حيث مازال قاصر عن استخدام أساليب ومميزات النشر الإلكتروني ولم يتبلور إدراك كامل لطبيعة الصحيفة الإليكترونية كما أن الصحافة العربية ما زالت في مرحلة البداية بالنسبة لوجودها على شبكة الإنترنت ،اذ ما زال النشر الورقي السائد في معظم الصحف وغالبية هذه الصحف لا يتم تحديثها على مدار الساعة بل هي نسخة الكترونية للصحيفة التي صدرت في الصباح مما أدى إلى إهمال الامكانيات التفاعلية للانترنت وما زالت استخداماته بعض المواقع تنشر مادتها بصيغة الصورة مما أفقدها ميزة أرشفة المعلومات وإمكانية قص ولصق المادة لمن يريد إلا أنه ومع ذلك فان اعداد المستخدمين للانترنت في العالم العربي تشهد زيادة مضطردة سببها تحسن البنية التحتية للاتصالات في انحاء العالم العربي وانخفاض تكلفة الإتصال مع الشبكة وانتشار الحاسب في المنازل والمدارس وأماكن العمل،هذه الزيادة العددية من شأنها أن تخلق سوقاً جديدة من المستهلكين ليس فقط للاخبار والمعلومات إنما للبضائع والكتب والإلكترونيات والأقراص المدمجة وغير ذلك وهنا يجب التفريق بين الإتصال بالإنترنت وهو مثل الدخول بسيارتك إلى طريق سريع مفتوح وبين استخدام الإنترنت أو التوجه بسيارتك إلى جهة بعينها،وتشير دراسات السوق العالمية إلى أن

مستخدم الإنترنت العربي يكثر من استخدام البريد الإلكتروني والدردشة وأجهزة البحث والتسوق وتصميم صفحات خاصة به على الشبكة إضافة إلى زيارة مواقع إخبارية خاصة مثل المواقع الرياضية والترفيهية والإخبارية وباعتبار أن المستخدم العربي صغير السن أصلاً حيث تشير دراسات أرابيا أون لاين إلى أن الأغلبية العظمى من المستخدمين العرب من الأعمار من ٢١ إلى ٢٢ وبالتالي فان اهتمامات هذه الفئة تنحصر أصلاً في استخدام البريد الإلكتروني والدردشة والاستماع إلى الأغاني ومتابعة الأخبار الرياضية على الشبكة.[١]

معوقات انتشار الإعلام الإلكتروني في العالم العربي

البنى التحتية: توصلت دراسة أجريت في مصر إلى أنّ تكلفة تطوير البنية التحتية لتناسب المفترضة تصل إلى ١٥ مليار دولار أمريكيّ ويؤثر هذا العامل بشكل كبير جداً، نظراً لاحتكار بعض الحكومات أو الشركات للإنترنت ورفع الأسعار بشكل كبير جدّاً ومثال على ذلك فإنّ متوسط الدخل في ليبيا هو حوالي ٢٠٠ دينار، بينما تبلغ تكلفة ساعة

---

(١) العالم العربي والوسط الرقمي- تحديات الإعلام الإلكتروني- خلدون طبازة ،اسامه الشريف

الإتصال بالإنترنت لمقدمي الخدمات حوالي دينار ونصف، من دون حساب تكلفة أجرة المكالمة الهاتفية وهذا الأسلوب نابع من التجربة

العربية مع وسائل الإعلام التقليدية التي رسخت قاعدة سيطرة المعلومات على منافذ التعبير في المجتمع.

• نوعيّة المحتوى: يمكن ملاحظة هذه المشكلة بتصفح الكثير من المواقع العربية للمعلومات والأخبار،حيث تقوم معظمها بنشر المعلومات نفسها، نظراً لأنّ أغلبها يقوم بترجمة المعلومات عن مصادر عالمية، أو نقلها عن هيئات الأنباء العربية كما أنّ الكثير من محتوى الجرائد والمجلات الاليكترونية يماثل المحتوى الموجود في النسخ الورقية، ولا يتمّ إضافة عناصر التفاعل مع المستخدمين أو إضافة أيّ صور أو عروض فيديو إلى المواقع بالاضافة إلى أنه حتى سنوات قليلة مضت ركزت هذه المواقع على التعريف بالإسلام والدعوة والفتوى،وانطلق معظمها من منطقة الخليج العربية،ربما بسبب الإمكانات الاقتصادية بالمنطقة التي أتاحت لها فرص التوظيف المبكر لشبكة الإنترنت وتأسيس المواقع الإليكترونية، ثم اتسع نطاقها ليشمل باقي الدول العربية والإسلامية بالإضافة إلى الجاليات الإسلامية في أوروبا وأمريكا الشمالية. ووفق بعض التقديرات وصلت نسبة المواقع الدينية الإسلامية ٦٥% وإن كانت تتسم بقدر من المبالغة من إجمالي المواقع العربية على شبكة الإنترنت وعلى الرغم من تراجع نسبة تلك المواقع مع تزايد عدد المواقع العربية غير الدينية الاقتصادية، التجارية، التسويقية، الأكاديمية والتعليمية، الثقافية، السياسية، الترفيهية..الخ إلا أنها تظل

تشغل مساحة مهمة من المواقع العربية على الشبكة كما لازال الكثير من البلدان العربيّة تتحكم بالمحتوى الذي يمكن نشره من الناحية الأمنية، الأمر الذي يؤثر على محتوى الصفحات العربية ودور النشر والطباعة، حسب كلّ بلد وفي هذا المضمار تقوم الكثير من الدول العربية بفرض آليّات لتنظيم ومراقبة محتوى الإنترنت للحدّ من نوع المحتوى الذي يمكن الوصول إليه وتتنوّع طرق وأساليب الرقابة،ويختلف نوع المحتوى الممنوع من معلومات سياسيّة ودينيّة واجتماعيّة وجنسيّة وتقوم أجهزة الترشيح والفلترة بمقارنة العناوين المطلوبة بمجموعة من العناوين الممنوعة، وحجبها عن المستخدم إن كانت ممنوعة وبعض أنظمة الفلترة تقوم بمسح محتوى الصفحة المطلوبة، حتى وإن لم تكن ضمن قائمة الصفحات الممنوعة، والبحث عن كلمات محدّدة، وحجبها إن تمّ العثور عليها وتحتوي بعض أنظمة الفلترة على برامج تقوم بفحص الصور وتحليلها ومعرفة دلالاتها قدر المستطاع، وحجبها إن كانت ممنوعة وتقوم بعض الأنظمة بعرض صفحة خاصّة لإخبار المستخدم أنّ الصفحة المطلوبة محجوبة، وتقدم طريقة للتواصل وطلب حجب أو عدم حجب صفحة محدّدة، مع ذكر السبب، ولكنّ لا يتمّ تنفيذ ذلك إلا بعد أيّام أو أسابيع من تقديم الطلب.

وفي ضوء ذلك يمكن القول أن الصحافة الإليكترونية على خلاف الوسائل التقليدية تتعرض لكل القيود التي تعرض لها وسائل الإعلام

التقليدية للحد من حريتها بالاضافة إلى وسائل جديدة تتمثل في الرقابة التكنولوجية التي لم تكن معروفة على نطاق واسع في مسيرة وسائل الإعلام التقليدية ومع تنوع وسائل الإعاقة فان تعدد وسائل التغلب على هذه الاعاقات يشكل تحديا كبيرا لبعض الحكومات العربية.

• حداثة شبكة الإنترنت في المنطقة العربية: إذ لا يتجاوز عمر شبكة الإنترنت في الدول العربية حوالي سبعة عشر عاما بدءاً من ارتباط تونس بالشبكة عام ١٩٩١، بينما يعود بدء إتاحة الخدمة للمواطنين إلى منتصف التسعينيات في تونس وعدد من الدول العربية الأخرى باستثناء المملكة العربية السعودية التي تأخر تقديم الخدمة فيها إلى عام ١٩٩٩ والعراق التي لم تتح فيها الخدمة للمواطنين إلا في عام ٢٠٠٠. وبالتالي فانه ما زال عدد مستخدمي الإنترنت في العالم العربى ضعيفاً وهو الامر الذي يؤثر سلبياً على انتشار الصحف الاليكترونية بين القارئ العربي داخل الدول العربية حتى لو كان عدد قراء الصحيفة يصل لمليون، لأنه لو زادت أرقام المستخدمين للإنترنت يمكن أن نسمع يوماً أن صحيفة إلكترونية يقرأها ١٠ ملايين قارئ يومياً مثلاً، وهو شئ ليس بعيد المنال ويمكن تحقيقه فى المستقبل القريب.

• صعوبة التسويق وجلب الإعلانات: وهي سلبية مازالت موجودة في العالم العربي فقط، لكنها تؤثر بشكل قوي على عدم وجود تمويل لهذه

الصحف،مما يجعل التركيز على المتطوعين أكثر وأكبر، ولكن بدون شك احتياج الصحف الاليكترونية إلى الصحفي المحترف الذي لا يقبل أن يعمل ويكتب دون أن يأخذ مقابلاً مادياً ضرورة لا غنى عنها.

- عدم تميز بعض الصحف الاليكترونية عن قرينتها المطبوعةخاصة التي تعتمد على الصحفيين المتطوعين، فهي تنشر ما يأتي لها، دون وجود دليل أو التأكد من صدقه أو حقيقته، وهو ما يفتح المجال لنشر الإشاعات وترويجها.

الظاهرة تتسع عربياً

فكرة المدونات بشكل عام بدأت منذ عدة سنوات في أمريكا وأوربا، غير أنها بدأت تنتشر في العالم العربي منذ فترة قريبة، حيث بدأت في الخليج خاصة في الكويت والبحرين، وأول موقع بلوجر عربي كان موقع كويت بلوج لذا تجد أن الكويتيين هم من أنشط البلوجرز العرب في الوقت الراهن.

ويرجع ذلك لعدة أسباب في مقدمتها أن لدى الخليجيين بشكل عام والكويتيين بصفة خاصة نزوع ورغبة في الخروج عن العقل العربي، لذا تجدهم أسرع الناس إلى تقليد كل ما هو غربي، أضف إلى ذلك المستوى المادي المرتفع والفراغ الكبير الذي يعيشه الشباب الكويتي المرفه وعلى الرغم من ذلك فالمصريين واللبنانيين بدأوا مؤخراً في استخدام

البلوجرز،حتى أن كثيراً من المثقفين المصريين واللبنانييين، ممن يستخدمون الإنترنت، ويعملون في مجال التحرير الإلكتروني لم يكونوا يسمعون عنه وترجع معظم القضايا المثارة على البلوجرز في مصر ولبنان إلي قضايا سياسية،ومصر دولة لها ثقلها، واستخدام البلوجرز في انتخابات الرئاسة التي جرت كان أحد ملامح التفاعل الإلكتروني لكنه لم يكن بدرجة كبيرة بينما استطاعت بعض الحركات منها حركة كفاية استثمار التكنولوجيا في حملتها المناهضة للتمديد والتوريث، فكانت تستخدم الموبايل والإنترنت ومجموعات البريد والبلوجرز في الإبلاغ عن مواعيد مظاهراتها وتغيير أماكنها ومواعيدها إذا لزم الأمر.

ويشير باحثون إلى أن هناك بلوجرز متخصص، وآخر ينشأ تفاعلاً مع واقعة محددة أو ظاهرة أو كارثة، مثل بلوجرز الاقتصاديين أو بلوجرز تسونامي، وفي أزمة الفلوجة مثلاً نشط بعض البلوجرز العراقيين في رصد حجم الدمار والخراب الذي حل بالديار والأفراد والمنشآت.

وختاما، فإن خبراء الإعلام ينصحون كتاب المدونات بنشر ما يعتقدون أنه حقيقي فقط، فإذا كان ما يقولونه مجرد تخمين فليوضحوا هذا في المدونة وإذا كانت المادة محل الكلام منشورة على الشبكة فعليهم أن يضعوا رابطاً لها عندما يشيروا إليها، فهذا يدعو لمزيد من الثقة فيما

يقولون وأن يكتبوا كل تدوينة كأنهم لن يتمكنوا من تغييرها؛ بأن يضيفوا ولا يحذفوا أو يعيدوا كتابة أي تدوينة.

obeikandl.com